

إنّ النجاح الذي أدركه المستعمرون لم يكن كاملاً ولكنه أوجد حالة تكثر فيها المصاعب للعمل القومي.

سعادة

## درشة صياحية

### كفانا كذباً

♦ يكتبها الياس عشي

قبل اندلاع نيران الربيع العربي الكاذب، كانت المسألة الفلسطينية على رأس الاهتمامات الإعلامية مسموعة ومفروضة ومرئية، ومع عاصفة الهواء الأصفر التي بدأت في تونس، وتقلت حجارة الشطرنج من بلد عربي إلى آخر، صار الاهتمام بالمسألة الفلسطينية في الدرجة الدنيا، وأكثرها، إذا ذكرت، بتعلق بالعلاقات الوجدانية واللوجستية «الحميمية» بين النوار والكيان الصهيوني، أو بين العرب لتزوير التطبيع.

من هنا كان لابد، لمن بقي من الأدباء والسياسيين والصحافيين والذين ما زالوا يكافحون من أجل أن تعود فلسطين، أن يجعلوا من حديثهم عن فلسطين المتكوبة حديثاً يومياً، يثرونه في جلساتهم الخاصة، ويكتبون عنه في صحفهم، ويتناولونه في إطلالاتهم الفضائية. صحيح أن الكلام لا يحزرنه، ولكن الصحيح أن الكتابة هي في النهاية التزام لقضايا الأمة الوطنية والاجتماعية والأخلاقية. المفكر الفيلسوف جان بول سارتر يعيب على الروائي الفرنسي بلزاك لأنه لم يكتب عن الثورة التي اجتاحت باريس للقضاء على ملكية تومز، والتي كان من شهودها.

ثم... ألم يكن فولتير، ومونتيسكيو، وجان جاك روسو، وراء اندلاع الثورة الفرنسية؟ ألم يكن روبسبير خطيبها؟ أسألوا أي فرنسي عن هؤلاء فيسرد لك تاريخ حياتهم، ويحدثك عن إبداعاتهم.

في المقابل... كم من العرب يعرف شيئاً عن الشاعر الفلسطيني ابراهيم طوقان؟ أم عن أخته فدوى؟ أم عن غسان كنفاني؟ أم عن كمال ناصر؟ أم... بل ماذا يعرفون عن تاريخ فلسطين قبل الاحتلال الصهيوني لها؟

في عام 1949 كنت تلميذاً في ثانوية الأرض المقدسة في اللاذقية، اتحضر لنيل شهادة «الستيفكا» أي الشهادة الابتدائية، وكان في المنهج المقرر كتيّب عن القضية الفلسطينية.

ماذا يجري اليوم؟ كل ما يجري أن معظم عرب اليوم يتساءلون: لماذا إسرائيل هي دولة عدوة؟ نتحلم نحن مسؤوليتهم، قضينا عاماً في الحديث عن «الزبالة»، ورغم ذلك ما زلنا نياهي العالم بحضارتنا.

كفانا كذباً.

## اكتشاف سبب الألم المزمن

توصل علماء الوراثة من جامعة دريكسل إلى كيفية تأثير البروتين «MeCP2» على الجينات لشعور الإنسان بالألم المزمن الذي يعاني منه 20 في المئة من سكان الأرض.

ويعتبر البروتين «MeCP2» عاملاً جينياً يقوم بتغيير نشاط الجينات التي تنضم إلى مجال محدد من الحمض النووي.

وأجرى العلماء دراسة راقبوا خلالها عمل البروتين «MeCP2» في خلايا العود الفقري لدى فئران تعرّضت لتلف في الجهاز العصبي، وحددوا مناطق الحمض النووي التي يتصل بها البروتين «MeCP2» قبل الإصابة وبعدها، فتوصلوا إلى أن البروتين «MeCP2» يبدأ بعد إصابة الأعصاب بتنظيم نشاط العديد من الجينات الأخرى، وهذا النشاط بالذات يسبب في نهاية المطاف الألم المزمن. وذكر العلماء أنه لا يمكن تغيير نشاط البروتين «MeCP2» من أجل علاج الألم المزمن، لذا يخططون حالياً لتحديد الجينات التي يؤثر عليها البروتين «MeCP2» فيبدأ الشعور بالألم المزمن.

وقالت الدكتورة في تطوير طرق العلاج من الألم المزمن الذي يعاني منه 20 في المئة من سكان الأرض.

ويذكر أن الوظيفة الرئيسية للبروتين «MeCP2» هي ضمان التطور السليم لدماغ الطفل، ولكن عند حدوث طفرة في الجينات المحيطة به يتعرّض للتلف.



## أبوة «رحيمة»: سخنها في سيارة وثجها



ألقت شرطة تكساس القبض على رجل تسبّب في وفاة ابنته البالغة من العمر ستة أشهر بعد أن تركها في سيارة ساخنة، ثم وضعها داخل تلاجع، بعدما وجدها في حالة سيئة في المقعد الخلفي للسيارة.

وألقي القبض على مايكل نيدفورد (33 عاماً)، وهو معلم عاطل عن العمل في مقاطعة كولين خارج دالاس يوم الثلاثاء، ووُجّه إلى الرجل اتهام بالقتل الخطأ وأُفرج عنه بكفالة.

وجاء في شهادة مكتوبة حول السبب المحتمل للوفاة صدرت يوم الأربعاء، أن الرجل نسى ابنته في المقعد الخلفي للسيارة بعد أن قام بانزال طفليه الآخرين عند مركز لرعاية الأطفال، وبحسب الشرطة كانت زوجته في العمل وقت وقوع الحادث.

وقالت الوثيقة أنه اكتشف بعد أربع ساعات أن ابنته مبروطة بحزام مقعدها للأمان بالسيارة، فأخذها ووضعها داخل التلاجع «لفترة غير معروفة من الوقت»، واتصل بهاتف الطوارئ 911.

## موسيقى وحب...

رفعت مشاركة في احتفالات «غلاستونيري» للموسيقى والفنون في بريطانيا، لافتة تعبر فيها عن الحب لسورية.

ويقام مهرجان «غلاستونيري» الموسيقي سنوياً في مقاطعة سومرست في إنكلترا، ويُعتبر من أكبر المهرجانات المفتوحة عالمياً، ويرتاده ما يقارب 200 ألف شخص لمدة خمسة أيام.



## ابتداع أسلوب فريد لوقف تطوّر الإيدز

يمكن إيقاف تطور مرض الإيدز (نقص المناعة) دون اللجوء إلى استخدام الأدوية الكلاسيكية المعروفة المقاومة للفيروس، وذلك بواسطة أجسام مضادة يتم الحصول عليها من جسم إنسان سليم مباشرة.

جاء ذلك في رسالة نشرها في مجلة «نايتشر» الأميركية فريق من العلماء برئاسة ميشيل نوسن تسوايغ في جامعة روكفلر.

والمقصود بالأمر هو ما يسمّى بجسم مضادٍ محبّد يتمّ فرزه من جسم شخص يمتلك مناعة طبيعية حيال الإيدز، علماً أنّ المرض قد يصيب أشخاصاً من دون أن يتطوّر، إذ يتمّ إسكاته لديهم بطريقة طبيعية.

وحاول نوسن تسوايغ وفريقه العلمي استخدام لقاحات من هذا الجسم المضادّ بغيّة إسكات الإيدز لدى المرضى المصابين به.

فأجرى الفريق العلمي تجربة على حملة الفيروس المسبّب للمرض، حيث طلب منهم التوقّف عن تعاطي الأدوية الكلاسيكية المقاومة للإيدز، ثمّ تلقّح أجسامهم بالجسم المضاد المذكور بغيّة إسكات الإيدز فيها.

ولاحظ العلماء أنّ عدد الفيروسات في أجسام المرضى الـ13 المشاركين في التجربة لم يكن يزداد على مدى 5 أسابيع، أمّا المرضى الآخرون فظلّ اللقاح يؤثّر فيهم خلال 9 أسابيع. وحطم أحدهم رقماً قياسياً حين لم يكن يزيد عدد فيروساته خلال 19 أسبوعاً.

واعترف نوسن تسوايغ في حديث أدلى به لصحيفة «لوس أنجلوس تايمز»، أنّ الحديث عن اختراع دواء ضدّ الإيدز سابق لأوانه، لكنه يأمل أن يتمّ مستقبلاً تلقّح الناس الأصحاء بغيّة وقايتهم من الإصابة بفيروس الإيدز، علماً أنّ تجربة كهذه كانت قد أجريت على القروود وهي أنت بنتائج إيجابية.

نائب في البرلمان الفرنسي

د. إيلي عبود

رئيس مستشفى المشرق

د. أنطوان معلوف

نقيب الأطباء السابق - الوزير

د. ماريو عون

وزير السياحة السابق

فادي عبود

**المنبر**

إعداد وتقديم

كريم الجميل

الأربعاء 21.45

OTV

## آخر الكلام

### لا تطلقوا النار..

♦ هاني الحلبي\*

تحتل عادة إطلاق النار بمناسبة وبغير مناسبة اهتماماً لبنانياً رسمياً وشعبياً وأمنياً، بعد تكاثر حوادث مميتة أودت بأرواح أبرياء يستحقون الحياة.

ومن أبرز المواقف الحاسمة والفاعلة، كعادته حيث يجب وضع السيف في موضعه وحيث يجب وضع الندي في موضعه، تطرّق الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله أمس، في إطلالته القيّمة لموضوع إطلاق النار عشوائياً في مناسبات اللبنانيين.

واللائق في موقفه تقريره اتخاذ إجراءات حاسمة تطرق إليها تفصيلاً بحق المخلين من المنتمين لحزب الله، ودعا أجهزة الدولة لاتخاذ إجراءات حاسمة في حق مرتكبي جرم إطلاق النار.

وشدد على أن مواجهة هذه الظاهرة القاتلة لا تتم فقط بإجراءات أمنية ومنكرات جلب ودوريات عسكرية ولا باستدعاءات قضائية، بل بحملة متكاملة أمنياً وتربوياً وثقافياً واجتماعياً وإجرائياً.

يطلقون الرصاص فرحاً وابتهاجاً. يطلقونه حزناً على ميت. يطلقونه وداعاً لشهيد كبير! متى تصبح هذه العادة اللبنانية القيّمة فعلاً مقاوماً، فلا يُطلق رصاصاً إلا في صدر عدو الهوية والأرض والوجود، ومن يتواطأ معه علينا؟

ما زال إرث القبيلة المقاتلة موعلاً في معظم نفوس مواطنينا، يخافون فتح أبوابهم ليلاً إن لم يكن مسدس ملقّم جاهز للرمي على الطارق!

ما زال السيف، أو البارودة، معلقاً كلّ منهما في الجدار، ليوحي بأمارات القوة والمهابة والنتيجة المتوقعة إن سوّلت نفس الآخر إليه بالضرر والأذى.. الحنف أقرب إليه من أن يلوث شرف العائلة بضراً!

ما زالت مواكبنا مدجّجة بصنوف السلاح يحملونه خفية، لمن لا ظهر لهم ولا يسند من نائب نافذ أو وزير قشع، أو جهازاً للمحوظين حزبياً أو طائفيًا أو شخصياً أو لمن لديهم رعاية أمنية وازنة!

ما زالت أعراسنا لا تكتمل إن لم تلعلع رصاصات العريس في مقدمة الموكب أن الرجال جاهزون لنحر الخراف والبشر، إن اقتضى الأمر وأخلت العروس وذووها بالعقد، بتسليم عنقها للسكر المقدم، ثقافة العنف اغتصاباً باسم العرف!

ما زالت نجاحاتنا انكسارات روح عامية. فرح كآفراد. وإن حقق أحدنا أو ابن أو بنت أحدنا نجاحاً ما، لأمس بعلامات المساعدة أعلى سقف المعدل، أقيمت مهرجانات الحي وصعق الجيران باحتفالات الزفة.. «ابن الجيران أخذ الشهادة». إما إن أخذتها بنت الجيران، فسرعان ما يلحظ اسمها في قائمة الخطبات لأنها فكت الحرف وكفى المتعلّمات شر العلم وإفساد أخلاقهن!

نجاحاتنا الفردية يسهل تعميمها، فتصبح بمنزلة عرس قومي أو إنجاز وطني. كمن يعمّم الخاص على العام، أو كمن يخترل العام في الخاص. يصبح القائد أياً للشعب ومطالبه الخاصة فخصايًا قومية ومزاجية نوقاً عامًا وتيار موضة وصراحة شعبية.

ما كانت عاداتنا تتحدّر إلى هذه الموحلة المتراكمة خفة وعنفاً واستخفافاً بقيم الحياة والسلامة والتقدم والاحترام لو كانت لنا دولة ناطمة فعاليات هذه الحياة بمبداي الثواب والعقاب، حسب قانون عام صارم وعادل.

ما دام الجاني لا يتم عقابه فيتم إطلاق سراحه واعتقال المجني عليه ليتم دفنه وعفا الدولة عن واجباتها، فإن السلاح زينة البيوت الفاسدة تربيتها!

مادام الشرطي يعرّى المخالفة ولا يهتم سوى بالساقطات اللواتي رفعن فساتينهن أو عزّين معظم صدورهن، ولأجل عيونهن الحوراء ينام قانون السير وتُطفا كاميرات المراقبة عن المتابعة والتصوير وفتح عين الشرطي على ما يلذ وطيب، فإن النظام العام صريع المزاج الفردي وسوء مراقبة أداء الشرطي والجندي ورجل الأمن، الذي يُلقى عليه واجب الانضباط قبل الضبط.

ما دامت البلديات، التي تسلفت صناديق الاقتراع تستند لحمائيات سياسية وتغطيات طائفية ومرجعيات حزبية كبيرة، فالقانون عندها مجرد ذريعة للاقتصاص من الخصوم أو الفقراء الذين ليس في جيوبهم شروى نقير، بينما تتعاس عن جباية رسومها من الأقوياء النافذين فتتواطأ معهم بلا إنذار وبلا إجراء وبلا دعوى بيع بالمزاد بعد التمتع المطلق عن الدفع، فإن النظام البلدي لن يكون راعياً لقيم مواطنة صالحة وحرصاً سلامة المواطنين وعاملاً على ترقية الوسط المدني والبيئي كما يلزم.

والأسلحة التي يتم اقتنائها في البيوت، على اختلاف عياراتها ومقاييسها وأحجامها ليس بذات وزن في معارك المعسّر، بل هي خطر جسيم في نزاعات الجيرة ومناكفات الداخل المحلي في لحظة تخلّ لتحوّل أي عراك أخوي مجزرة؛ فكم من زوجة قتلت بلحظة غضب زوج غيور؟ كم من ابن قتل والدته أو والده في مطالبته بحصته الإرثية لرفع ظلم لحق به؟ كم من جيران تحوّلت جيرتهم إلى عداوات داحس والغبراء..

فلا صلح حتى ينبت الشعر في بواطن الأكف؟!

واجب المؤسسات المعنية، رسمياً وسياسياً وبلدياً، والمنظمات الشبابية والكشافية والمدنية كافة، الانخراط في الحرب على العنف، في الحرب على السلاح البيئي ليسود سلام بيئي وبلدي و وطني، أساسه الحوار، التفاعل البناء لإنتاج الأفضل.

إن أفضل ما يمكن أن تقدمه بعد الامتناع عن التسبيح في علاقاتنا الاجتماعية والنفسية هو رسالة إزاء وطني حقيقي تلور حضور الشخصية العامة في قيمنا وسلوكنا، وأول قيم هذه الشخصية هو الوجدان القومي.

الوجدان القومي هو الحب. أنّ تضخيف لشخصيتك وشعورك بها إدراكك انتماءك حقيقة حياة وسلوكاً يومياً بلا تفاوت ولا انقطاع.

«أحبوا بعضكم بعضاً» و«لبنان يحيا بالمحبة ويفنى بالبغيضاء». قاعدتان قيمتان لا حاجة فيهما إلا للخبرة الأخلاق العملية لسمو مجتمع جديد.

\* باحث وناشر موقع حرمون [haramoon.org/ar](http://haramoon.org/ar)